كان ...

مسرحية في فصل واحد

بقلم : بهاء طاهر

الشخصيات : الجدة : في حوالى الثمانين .
الام : ارملة ابن الجدة ، على مشارف الاربعين .
الابنة : في حوالى العشرين .
الخالة : في الخامسة والاربعين .
الابن : في الثانية والعشرين .

المنظر : صالة في شقة صغيرة . مائدة طويلة في الوسط ، حولها بعض المقاعد الخشبية وكنبة بجوار الحائط ، الى يمينها ممر يفضي الى باقي الغرف . وفي الواجهة دولاب عتيق، يبدو بضخامته ، والاواني المتعددة بداخله ، والساعة الاثرية الموضوعة فوقه ، متنافرا مع اثاث الصالة الرخيص . وان تكن تعلوه صورة ضخمة ، لرجل واقف ، يرتدي طربوشا ، ويمسك بظهر مقعد ، تذكر ابناء الجيل بصورة مصطفى كامل او صورة عتيقة لجدهم في حجرة الجلوس ..

.. الباب الخارجي في اقصى يمين الصالة.

الوقت : عصر احد ايام الشتاء . ولكن الغرفة معتمة بعض الشيء لانعدام مصادر الضوء بها . والجانب المواجه للممر الذي يوجد به دولاب الفضيات اشد اضاءة من غيره .

(يرفع الستار عن « الام » وقد جلست على الكنبة تطرز شيئا ، بينما جلست الابنة على طرف المائدة ، ووراءها دولاب الفضيات ، تكتب ...)

*

الام : الم تنتهي بعد ؟

الابنة : (ترفع راسها) نعم ؟

الام : اقول الم تنتهي بعد ؟

الابنة : (تواصل الكتابة دون ان ترد) .

الام : انك تكتبين منذ ساعتين !

الابنة : (دون ان ترفع راسها ، وبهدوء مبالغ فيه) هذا لان لدي محاضرات كثيرة ، ولا بد ان انقلها ..

الام : ولكن لم لا تذهبين الى الكلية بدلا من ان تنقليها في البيت ؟ ـ مجرد ايام الى ان يفرجها ربنا بقرشين ..

الابنة : (ترفع راسها وتقول محتجة) ماما !

الام : اقصد يا ابنتي .. (تواجه نظرات الابنة لفترة) .. حسنا ، ما دمت لا تريدين .

(يدخل الابن من الممر وهو يضحك .. فتبتسم الام) .

ها .. ماذا كانت جدتك تريد ؟

الابن : (وهو ما زال يضحك) شيء بسيط . تريد ان تطعم العصافير .

الام : العصافير ؟ ليس لدينا عصافير .

الابن : ولكن هي عندها . لقد رات عصفورا يلتقط حبة على حاجز الشرفة . وهي تريد الان ان تعد وليمة للعصافير . ما اطيب قلبها !

الابنة : (تضحك بالرغم منها) .

الابن : لماذا تضحكين ؟ هه .

الام : دعها في حالها . ها ، وماذا فعلت لجدتك ؟

الابن : اعطيتها قطعة من الخبز ... فشتمتني .

الام : لماذا ؟ الا تاكل العصافير الخبز ؟

الابن : لا ، انها تطلب السمسم .

الام : يا الهي ! الحمد لله انها لم تطلب البرغل !

الابنة : البرغل ؟ ما هو البرغل ؟

الام : البرغل يا حبيبتي هو ..

الابن : وكم يتكلف السمسم ؟ سأشتري بقرش . الا يكفي هذا ؟.. لو رايت ثورتها !

الابنة : (تضحك) .

الابن : (غاضبا) لماذا تضحكين ؟ ليس عيبا ان يرضي الانسان جدته العجوز . اليس كذلك يا امي ؟

الام : نعم ، ثم انها جدتك ، وعجوز ..

الابن : (مخاطبا اخته) انها رقيقة القلب . ليس عيبا ان يحب الانسان العصافير ! ليتك كنت مثلها !

الابن : لماذا تقصدين ؟

الابنة : (في براءة) الست انت مثلها ؟ الا تحبان بعضكما كثيرا ؟

الابن : ايتها الخبيثة ! انني افهم قصدك ! تقصدين انني كجدتك. اليس كذلك ؟

الابنة : انت ذكي جدا . اذهب الان لتشتري السمسم والا تاخرت .

الام : نعم ، اذهب ، والا بدات جدتك في الصراخ فلا نستطيع اسكاتها .

الابن : (ضاحكا وهو في طريقه الى الباب) انا منحرف ؟! فليسامحك الله ..

(يخرج) .

الام : (تقوم وتتجه نحو الابنة في عتاب) لماذا تكلمين اخاك دائما هكذا ؟

الابنة : « هكذا » ، كيف ؟

الام : (مشوحة بيديها) ـ هكذا !

الابنة : ولكن انا لم احدثه « هكذا » . كل ما قلته له انه يحب جدته . الا يحبها حقا ؟

الام : نعم . ولكنك قلت انه كجدته ! (تضحك فجاة) .

الابنة : (تضحك هي الاخرى) .

الام : (في ندم مفاجيء) ـ لماذا تضحكين ؟ لا ينبغي ان تضحكي من جدتك ... انها عجوز وطيبة . كان ابوك رحمه الله يحبها (تتاوه) كان ابنا طيبا ، وابا ..

الابنة : (في دهشة) ولماذا تقولين هذا الان ؟ انا لم اقل شيئا عن ابي او جدتي او اي احد ..

الام : حسنا .. كنت اريد ان اقول .. ينبغي ان نحتمل جدتك.

الابنة : ومن الذي لا يحتمل جدتي ؟ نحن لا نفعل شيئا سوى ان نحتمل جدتي (تشير الى الدولاب) لماذا نبقى على كل هذه الفضيات التي لا داعي لها ؟ من اجل جدتي . ولماذا نشتري السمسم للعصافير؟

من اجل جدتي . ما الذي لا نفعله من اجل جدتي ؟

الام : (تتجه نحو الدولاب في بطء) ليس من اجلها فقط . لقد بعنا كل شيء . لم يبق لنا غير هذا الدولاب .

الابنة : ماذا ؟ لا افهم .

الام : (ناظرة اليها) ـ انا ايضا اريد ان تبقى هذه الفضيات... (في شيء من الحياء) لقد كانت هدية ابيك لي .

الابنة : (في بطء) ورغم ذلك فقد سمحت بأن تبيعها ذات يوم .. مع بقية الاشياء . لم يوقفك شيء غير صراخ جدتي الهائج .

الام : (مواصلة كلامها) ـ في يوم القران اتى لي بهذه الفضيات . (تسكت لحظة) .

الابنة : (كما لو كانت تكلم نفسها) انها تساوي مائة جنيه على الاقل .

الام : واشترينا الدولاب بعد ذلك .

الابنة : عم تتكلمين يا امي ؟

الام : (كما لو كانت تفيق من حلم ، تتجه نحو ابنتها) ـ نعم ، كنت احكي لك عن ابيك رحمه الله . لقد حلمت به الليلة .

الابنة : (تنظر لامها نظرة قصيرة ، ثم تعود للكتابة) .

الام : (تتجه نحو ابنتها وتكلمها في تودد) الم تتعبي بعد من الكتابة يا حبيبتي . (تقف قبالتها) كنت اريد ان اقول ...

الابنة : (بينما تكتب) كنت اريد ان اقول اننا تكلمنا كثيرا في هذا الموضوع يا ماما . (في هدوء) . لن اذهب الى الكلية الا اذا اشتريت لي فستانا جديدا .

الام : ولكنك تعرفين كل شيء . تعرفين انني لا املك شيئا . ان صاحب البيت ...

الابنة : (كما لو كانت تردد درسا من المحفوظات) ـ لم يستلم الايجار ، وكذلك البقال ، والجزار والعالم كله ...

الام : حسنا . ما دمت تعرفين كل شيء فانك ..

الابنة : نعم انني اعرف كل شيء ؟ (فترة تعود الى هدوئها المتكلف) ـ انا لا الوم احدا . ولا اطلب العمر . سابقى في البيت الى ان تحصل معجزة وتجيء الفلوس . كل ما في الامر انني لا استطيع ان اذهب الى الكلية بفستان واحد الى الابد .

الام : ولكنه لم يتمزق .. وتستطيعين ان .. بل انه يكاد يكون جديدا !

الابنة : (ترفع راسها ثانية وتتكلم كما لو كانت على وشك البكاء) : ماما ! ان بعض البنات عندنا يرتدين فستانا كل يوم !.. وانا لا يهمني ذلك . انا لا اريد الابهة . كل ما اريده هو الا ينظر لي الاولاد والبنات في كل وقت ليقولوا : مسكينة ! انها لم تغير هذا الفستان منذ ان دخلت الكلية ! »

الام : (تضع يدها على كتف ابنتها وتقول في حنان) : يا حبيبتي ! هل يقولون لك هذا ؟

الابنة : (في شيء من الضيق) بالطبع لا يقولونه لي يا امي ، ولكنني اراه في عيونهم .

الام : هل اغضبتك يا حبيبتي ؟ قولي انك لست غاضبة مني .

الابنة : ولماذا اغضب منك يا ماما . فقط كنت اشرح لك ، حتى لا تظني انني اطلب القمر . انا لا اطلب القمر ، ولا اضايق احدا . لقد قلت لصاحباتي انني مريضة . ولذا فهن يرسلن كراسات المحاضرات لانقلها . قلت لهن ان لدي روماتزم في المفاصل (ثم وهي تضحك بعد فترة) وفي الحق ان القدامي تؤلمني من السير الطويل كل يوم الى الجامعة !

الام (شاردة) نعم . نعم . انا لا اريد ان تغضبي مني فالله يعلم انني افكر طول الوقت واحاول ان ادبر الامور ، ولكن ..

(يسمع جرس الباب . تنتبه الام) .

لعله زائر . والبيت بهذه الفوضى ! خبئي هذه « الكراكيب » اصلحي المفرش .. او .. اسمعي ، نظفي انت غرفة الجلوس بينما ارتب انا الصالة . (تقف الابنة عاجزة عن متابعة ارشادات الام المتلاحقة) .

الابنة : (بهدوء) وهل نقول للطارق ان ينتظر حتى نفعل هذا ؟

(تتقدم الام من الخالة وتتبادلان القبل) .

المائدة . تفتح الابنة الباب وتدخل الخالة) .

الابنة : كيف حالك يا خالتي ؟

الخالة : بخير يا حبيبتي ..

(تتقدم الام من الخالة وتتبادلان القبل) .

الام : اهلا .. اهلا ... ما هذه الغيبة الطويلة ؟

الخالة : وهل تسالون انتم ؟ كيف حالكم جميعا .. اوف لهذا السلم المتعب !

(تجلس على اول مقعد يصادفها ، وهو المقعد الذي كانت تجلس عليه الابنة) .

الام : ايه ... لم نعد شبابا يا اختي الحبيبة .. هيا يا بنتي .. احضري القهوة .

الخالة : لا داعي لذلك . سانزل حالا .

(تخرج الابنة من الدور) .

الام : (تجلس في المقعد المجاور للخالة) كيف حالكم ؟ وكيف حال الاولاد ، والحاج ؟

الخالة : (وهي تتنهد) نحمده على اية حال . الاولاد لا يكفون عن الشجار ، والحاج لا يكف عن المطالب .

الام : الاولاد لا يكفون عن الشجار في اي مكان . قبل ان تاتي الى هنا كانت ابنتي تتهم اخاها بالعبط .

الخالة : (وهي تضحك) في الحق ان ابنك طيب القلب جدا (مستدركة) ولكنه ليس عبيطا ..

الام : انه رجلنا على اية حال . لولا انه يعمل في تلك الشركة

هيروشيما حبيبي ...

ماساة الحرب .. والحب !

قصة رائعة بقلم مارغريت دورا اخرجت في فيلم ما يزال يثير حتى اليوم ضجة كبيرة في اوساط العالم ويشهد اقبالا لم تعرفه الا افلام رفيعة نادرة .

ولم يسبق لقصة ان عبرت كهذه القصة تعبيرا دقيقا رائعا عن الصلة التي تربط بين الحب والحرب من حيث عنصر الفاجعة .

والواقع ان المؤلفة قد وفقت توفيقا كبيرا في رسم نفسيتي الرجل الياباني والمراة الفرنسية اللذين يعيشان هذه المأساة : ماساة الحرب .. والحب !

الثمن ١٥٠ ق.ل منشورات دار الاداب

ليل نهار لما استطعنا ان نعيش . لقد ترك مدرسته ليعولنا .

الخالة : هذا حق . يكفي انه يعمل . اما انا فتعالي .. انظري ماذا يفعل ولدي : لا هم له سوى ان ينفض على اخته حياتها . منذ ايام قلب الدنيا وأحال البيت ثورة لانها لبست فستانا قصير الكم . ولم يكفه هذا ، بل ذهب الى ابيه واخبره .

الام : وماذا فعل ابوه ؟

الخالة : تشاجر معي .

الام : انت ؟

الخالة : نعم : انا ! اتهمني انني ادلل البنت وافسدها وطلب مني ان اصلح الفستان حالا ليصبح حشمة .

الام : (واجمة) وفعلت ذلك ؟

الخالة : قلت له انني ساصلحه ، وخرجت من عنده فدخلت هي وبكت ، واقسمت ان الفستان حشمة فطيب خاطرها وسمح لها ان ترتديه .

الام : (وهي ما تزال شاردة) عجيب !

الخالة : نعم .. نعم .. هكذا تجري الامور في بيتنا .. كلمة من ابنته او دمعة تحل كل شيء . اما انا فمهما قلت او فعلت فانا على خطأ . من مطلع الصباح حتى النوم !.. انه يريد ماء الوضوء دافئا ، فاذا اعددته له فلا بد ان يكون اسخن من اللازم او ابرد من اللازم . الاكل لا بد وان يكون فيه عيب ما . واذا اخطأ الاولاد فانا السبب دائما .. و ..

الام : (وهي تبتسم) هذه الاشياء البسيطة ! انها هي الحياة..

الخالة : (مواصلة كلامها) ـ حتى القهوة ! القهوة التي اعملها له من عشرين عاما لم تعد تعجبه . سكرها قليل . بنها رديء .... ثقيلة .. خفيفة .. ومن اجل ذلك ، واسمعي ، فانه يسهر على المقهى كل ليلة .. فاذا سالته عن السبب كان رده جاهزا ـ انهم هناك يقدمون له « قهوة » ـ هكذا يقول !

الام : ولكنه في بعض الليالي يعود مبكرا ، اليس كذلك ؟

الخالة : نعم .

الام : وفي بعض الاحيان تعجبه القهوة والاكل ؟

الخالة : مرة في السنة !

الام : هذا يكفي . الا يكفي هذا ؟ ماذا تريد من الحياة غير ان نرضي رجالنا . او نعمل لارضائهم .. اذكر ان المرحوم ..

الخالة : (بسرعة) فليرحمه الله يا اختي. (بعد فترة) انك لا تتكلمين عن شيء سواه طول الوقت وطول عمرك .

الام : (بلهجة الفجيعة) وماذا كانت حياتي بدونه . هل انسى؟

الخالة : (في دهشة) ولكنك حزنت عليه بما فيه الكفاية !... ثلاث سنوات افنيت نفسك في الحزن .. فلتفكري الان في نفسك.. في اولادك ..

(تدخل الابنة حاملة صينية عليها فنجان من القهوة وكوب من الماء وتقدمها للخالة) .

الخالة : اشكرك يا حبيبتي (تتناول الكوب) كيف حالك ؟

الابنة : الحمد لله يا خالتي .

الخالة : وكيف حال الذاكرة ؟.. قالت لي ابنتي انك لا تذهبين الى الكلية ....

الابنة : عن اذنك يا خالتي ! (تضع الصينية على المائدة وتخرج مسرعة من الغرفة عبر الممر) .

الخالة : مالها ؟

الام : (مرتبكة) انها متعبة بعض الشيء .. تشاجرت مع اخيها (مستدركة) ولديها روماتزم في المفاصل !

الخالة : مسكينة ! في سنها هذه تشعر بالحاجة الى من يرعاها .

الام : كان ابوها احسن الاباء ..

الخالة : (بهدوء وهي ترشف القهوة) .. عندي اب لها !

الام : ماذا ؟

الخالة : (تضع الكوب على المائدة) لا داعي للف والدوران .. لقد كنت امر من هنا صدفة ـ ولكنني رأيت ان آتي لاكلمك الان .

الام : (في دهشة عظيمة) تكلميني عن ماذا ؟ قولي .. انت لا تقصدين .

الخالة : (وهي تحدق في وجه الام باهتمام) هل تعرفين ابن عم زوجي ؟

الام : (في استنكار) الفلاح ! (ثم مستدركة) ذلك المزارع الغني ؟

الخالة : نعم ، انه ليس غنيا فحسب ، ولكنه رجل طيب القلب، و ...

الام : (تقف وتتكلم بلهجة غريبة) تعلمين ان ابنتي في الجامعة!

الخالة : نعم ، ولكنك ما زلت شابة وجميلة ، وهو يناسبك في السن .

الام : (كما لو كانت لم تسمع) : وان اباها كان محاميا ...

الخالة : عجبا ، وما علاقة هذا بالموضوع ؟

الام : (وهي تتحرك في عصبية) ان ابنتي في الجامعة .. وكان ابوها محاميا .. كان زوجي ... وكان زوجا طيبا ..

الخالة : وقد اخلصت له في حياته .. وحزنت عليه عندما مات ... وهذا يكفي .

الام : وكان لا يبخل علي بشيء .

الخالة : اعرف .

الام : (تنحني وتقترب بوجهها من الخالة) كان لدينا تليفون ، أتسمعين ؟

الخالة : .....

الام : وكان سيشتري سيارة كبيرة . كانت امه تملك ارضا ، وابوه موظفا كبيرا ..

الخالة : (وهي تدرع الغرفة) فقط كنت اريد ان اقول ...

الخالة : ماذا كنت تريدين ان تقولي ؟ (تدرك فجاة) آه ، تريدين ان تقولي انك لا تستطيعين ان تتزوجي فلاحا لان ابنتك في الجامعة. ان زوجي ليس محاميا . ولكنه تاجر . وابنتي في الجامعة ! وجارنا محام وابنته ليست في الجامعة . فما اهمية ذلك . (بعد فترة) ثم انه ليس فلاحا . انه يلبس بذلة !

الام : (تقترب منها وتبسط يديها) ليست هذه هي المسالة !

الخالة : ما هي المسالة اذن ؟ اريد ان افهمها ..

الام : (تسكت لحظة ثم يرتخي ذراعاها) .. لا استطيع ان اشرحها لك .. (تسكت ثانية) لا اريد ان اتزوج . هذا هو كل ما في الامر .. لست شابة . و ..

الخالة : (تسكتها) دعي هذه الحكاية . انك تعجبينه كما انت . وهو يريد ان يتزوجك .

الام : (تقف قبالتها) ولكنني لا اريد . هذه هي الحقيقة .

الخالة : (تحدق في وجهها في ثبات) لا تريدين .. هه ؟ شخت وزهدت في الدنيا واصبحت لا تريدين الزواج .. هه ؟

الام : (تحول نظرها عنها) لا اريد . يا ربي . ماذا يقول اولادي ؟

الخالة : دعي اولادك لي . (في حدة) ماذا يريد اولادك ؟ ان تموتي من اجلهم ؟ ان تموتوا جميعا من اجل لقمة العيش ؟.. هي النعمة تسعى اليكم .

الام : (ترفع راسها وتقول في قسوة) نحن لم نشحذ !.. نعم ، لسنا كما كنا في اول الامر . ولكننا لم نشحذ ، ولا نريد ان يشترينا احد .

الخالة : (تضحك) يا سلام ! هذا العرق التركي كنت اظنه في اولادك فقط فقد ورثوه عن جدتهم . اما انت فمن ورثته ؟ (تقلدها) : « لن يشترينا احد » ! من قال ان احد يريد ان يشتريكم.

هل الزواج شراء ؟ لم اسمع بشيء كهذا من قبل . ان تجد المراة زوجا يحبها ، وابا لاطفالها . رجلا بمعنى الكلمة . الا يستحق هذا مجرد التفكير ...

الام : (في تردد) ومن ادراك ان فيه كل هذه الصفات ؟

الخالة : (في حماس) انا اعرفه . الست اعرفه جيدا ؟ انه ابن عم زوجي ! كيف كنت اختاره لو لم اكن اعرفه ؟

الام : (في دهشة) تختارينه لي ؟ هل انت التي كلمته ؟

الخالة : بالطبع لا . هل جننت ؟ حسنا .. انت تعرفين انه قد رآك عندي اكثر من مرة . وبعد وفاة المرحوم فاتحني في ان .. في ان يتقدم ، ولكنني قلت له ان ينتظر الحداد . ثم ماتت امه هو . وجاء سبب اخر . اما الان فقد حان الوقت . اليس كذلك ؟

الام : (متبلدة) نعم ؟ حان لماذا ؟

الخالة : لماذا لكي تتزوجا بالطبع !

الام : ومن قال انني ساتزوج ؟ انا لم اقل شيئا كهذا (في مواجهة الصورة الكبيرة) ماذا يقول اولادي ؟

الخالة : سيفرحون لان امهم ستسعد .

الام (بلهجة الفجيعة القديمة) سعادة ! ان امهم لم تعد تعرف معنى السعادة .

الخالة : تستطيع ان تعرفها من جديد . فهي لم تزل صغيرة .

الام : (تضحك ضحكة جريحة) ليس هذا هو ـ (تضحك ثانية) فلنترك هذا الموضوع !

الخالة : (في اصرار) لا . لا بد ان اعرف رايك الان . انا اعرفك جيدا . انت لا تريدين ان تفعلي شيئا سوى ان تبكي وتغلقي عليك باب غرفتك . تماما كما كنت وانت صغيرة . ولكن عليك ان توافقي . الان . في هذه اللحظة . من اجل اولادك .

الام : (تضحك فجاة) .

الخالة : ما الذي يضحكك الان ؟

الام : كنت اتساءل دائما عن السبب .. السبب الذي يجعله .. هذا الرجل الكبير الوقور يزور ابنتي !

الخالة (وهي تبتسم) انه يحب اولادك ..

الام : اواثقة انت انه يحب اولادي ؟

الخالة : واثقة تماما . كثقتي من نفسي . كثيرا ما قال لي عن ابنك « ما اطيب هذا الولد » انه يحبه كابنه . اما ابنتك فهو..

(تندفع الابنة داخلة من الممر وتقف لحظة وهي تجيل ببصرها بين امها وخالتها)

الابنة : امي !

الام : نعم يا بنيتي ..

الابنة : خالتي !

الخالة : نعم (فترة)

الابنة (في تردد) جدتي! جدتي سمعت.. انك هنا وهي تريد ان تراك ...

الخالة (في لهجة فاترة وهي تقوم) حقا ؟ وكيف حالها ؟ انت تعلمين انني كنت على وشك ان انزل. (تضحك بينما تتجه نحو الممر) عساها لا تحكي لي عن استانبول ، فالحاج في انتظاري ...

(تخرج الخالة ، تقف الابنة امام الدولاب يبدو عليها الاضطراب. الام في الطرف المقابل . فترة)

الام : (تبتسم في تودد) تعالى هنا يا بنيتي..

(الابنة لا تتحرك فتتقدم منها الام ولا يفصل بينهما غير المائدة في صوت خفيض) لماذا تعاملين خالتك دائما بهذه الطريقة ؟ كادت تغضب لولا انني قلت لها ..

الابنة : (في صوت عال) اذا كانت ستتكلم (ثم بصوت خفيض) اذا كانت ستتكلم عن ابنتها وتباهي بدلالها فلست اطيق ان استمع لها لحظة .

الام : (تضحك ضحكة قصيرة) لماذا ! انها بنت طيبة وانت لا تغارين منها .

الابنة (في الم) بالطبع انا لا اغار منها يا امي .. انا لا اغار..

الام : نعم انت لا تغارين منها . انني اعرف ان ابنتي بنت عاقلة ..

الابنة : فقط انا لا احب ان استمع اليها .. لا احب ان استمع اليها وهي تباهي .. لا احب ذلك ...

الام : يا بنيتي المسكينة ..

الابنة : لست مسكينة ! ولا احب ان يقول احد هذا .

الام : (في حنان) ابنتي الجميلة لا تجد من يباهي بها ، وهي زينة البنات ..

الابنة : لا تتكلمي عن هذا الان ! ارجوك !

الام: (مواصلة كلامها) نعم.. نعم ، الست في حاجة الى من يباهي بك ويدللك (تتاوه) لو كان ابوك حيا .

الابنة : ارجوك يا ماما ! لم كل هذا العذاب ؟ هل قلت انني اريد ان ادلل ؟ انا لا اريد ان يدللني احد .

الام : ولكن لماذا تغضبين ؟ ان اي بنت تود ..

الابنة (صارخة) : يا ربي ! كفي عن هذا الان يا امي

الام : ما الذي اغضبك يا حبيبتي ؟ كنت اريد ان اقول لك ... ان ابنة خالتك .. الست تودين لو كنت مثلها .. لو كان لك انت ايضا ...

الابنة : (واضعة يديها على اذنيها) لا اريد ان اسمع هذا الكلام ... لا اريد .. لا اريد !!

الام : لماذا ؟ انك ..

الابنة : (باكية) امي .. امي. انك لن تتزوجي هذا الرجل !

الام : (بصوت لا يكاد يسمع) ماذا ما الذي ـ (تسكت) (فترة تحدق كل منهما في الاخرى بينما تضع الابنة يدها على فمها لتكتم بكاءها ـ يسمع طرق على الباب . تتجه الابنة نحو الباب وتفتحه . يدخل الابن)

دار الاداب تقدم

سلسلة الجوائز العالمية

أروع الروايات التي فازت بجوائز عالمية وترجمت الى عدة لغات ، ولا غنى للقارىء العربي ، اذا اراد ان يستكمل ثقافته الادبية ، من الاطلاع عليها .

ويسر «دار الاداب» في بيروت ان تضطلع بهذه المهمة ، فتقدم قريبا جدا ، وبالتتالي ، حلقات هذه السلسلة ،مترجمة الى العربية ترجمة دقيقة امينة باخراج انيق .

ترقبوا الإعلان عنها
في اعدادنا القادمة

الابن : (بلهجة الظافر) جئت بالسمسم !
الابنة : (وهي تبكي) يا للفرحة (تندفع خارجة من الممر)
الابن : (يقف مندهشا) اية فرحة ؟ هه ؟ ولماذا تبكي ؟
الام : (ترفع راسها وتكلمه وهي شاردة) لقد اتت خالتك .
الابن : وما الذي يجعلها تبكي اذا كانت خالتي قد أتت؟
الام : (في ضيق) لست ادري لماذا تبكي . انها تبكي . خالتك بالداخل عند جدتك .
الابن (وهو يتجه نحو الممر) لا احد يفهم احدا ! (يخرج من الممر)
(تبقى الام وحيدة . تتجه نحو الدولاب في خطوات بطيئة وترفع من فوقه شيئا ثم تضعه مكانه . تدخل الخالة)
الخالة : (وهي تضحك) لم افهم حرفا مما تقول ! انها تتكلم عن الف شيء . عن العربات التي تجرها الخيول . وانواع الفطير ، والعزبة اوف ! (تجلس)
الام : لقد تعودنا على ذلك
الخالة : انني احسد حماتك على هدوء بالها .
الام : (فجاة) نعم ، انها حماتي !
الخالة : (في دهشة) ـ اعرف ذلك !

الام : (في ارتباك) ـ فقط كنت اريد ان اذكرك بهذا ـ اين تعيش هي لو انني..
الخالة (وهي تضحك) : لو انك تزوجت . يا له من سؤال قلت لك انني اتيت لك برجل . رجل لا طفل . (تضحك ثانية) ام تتصورين انه سيفار منها .
الام : كلا .. كلا .. انا لم اقصد ان هذه هي المشكلة . (محذرة) وانا لم اقل انني وافقت (بينما تسير) يا ربي ، لست اعرف حتى كيف اتكلم .
الخالة : هذا صحيح يا اختي . فانا لا افهمك
الام : نعم ، انني حائرة ..
الخالة : ولماذا انت حائرة ؟ (تقوم وتقترب منها)
الام : لماذا ؟ ـ هناك اشياء كثيرة .. انني اريد سعادة اولادي...
الخالة : (مقاطعة) وسعادتك
الام : (مواصلة كلامها) كنت اظن انهم لو استطاعوا التخلص من.. فسوف ـ ولكن

الخالة : التخلص من ماذا ؟ ـ سوف ماذا ؟ ولكن ماذا ؟ لماذا لا تجربي ان تقولي كلاما مفهوما ؟.

الام : (منفجرة) ولكن اولادي لا يريدون ذلك . هذه هي الحقيقة .
الخالة : من ادراك انهم لا يريدون (في ثقة) سيريدونه عندما يجدونه . ام تظنين انهم سيتركون لك البيت لو تزوجت . لا احد يفعل ذلك في هذه الايام .
الام : كلا اولادي كانوا يحبون اباهم كثيرا . لقد نزعت صورته لانهم كانوا يبكون كلما راوها .

الخالة : وسيجدون لهم ابا جديدا ..
الام : كلا ، لقد كان ..
الخالة : (في ضيق) حسنا (تاخذ حقيبتها من فوق المائدة) انا لن الح عليك اكثر من ذلك (تتجه نحو اختها من جديد) كنت اظن انه سيسعدك ان يكون لك ولاولادك . (تسكت فجاة وتمسك اختها من كتفيها وتقول بقوة) ماذا في الدنيا يساوي ان يكون للمراة رجل ؟
الام : (تضحك ضحكة قصيرة حرجة) اذا كان لها اولاد فانها ..
الخالة : فانها تموت من اجلهم ! تضيع شبابها وتموت ! حسنا انت حرة
(تتجه نحو الباب)
الام : كلا ، تعالى
الخالة : نعم

الام : (في خجل) هل انت ذاهبة ؟. كنت اريد ان اقول ... ولكن .. مع السلامة .
(يدخل الابن من الممر)
الابن : هل انت ذاهبة يا خالتي ؟
الخالة : نعم يا بني ، سيقلق الحاج لو تاخرت اكثر من ذلك . ولكن (تستدير) ..
ولكن تعال انت .. ربما امكنني ان اتفاهم معك .. اسمع .. الا تهمك سعادة امك ؟
الابن : بالطبع .. سعادة امي تهمني
الخالة : اذن فهل ...
الابن : (يقاطعها) .. نعم .. نعم .. انا اعرف
الخالة والام : ماذا تعرف ؟..
الابن : اعرف انك تريدين ان تزوجيها ..
الام : اوه ، كيف تقول ذلك يا بني؟
الخالة :من قال لك ؟ .. ولكن لا يهم .. حتى لو كنت اريد ان ازوجها كما تقول ..فهل في هذه عيب ؟
الابن : كلا . ابدا . لقد تزوج النبي عليه السلام ارملة .
الخالة : نعم ؟
الام : ماذا تقصد ؟
الابن : (محرجا.. يبسط يديه) كنت اريد ان اقول ان هذا حلال!
الخالة (تضحك وتكلمه كما لو كان طفلا ..) ولكننا نعرف انه حلال ... وما نريد ان نعرفه الان هو : هل توافق انت ؟
(تدخل الابنة بخطوات وجلة وتنزوي في ركن الغرفة بين الدولاب والممر)
الم تضح امك من اجلكم طويلا .
الابن : نعم ، امي تضحي من اجلنا دائما ..
الخالة : اذن فمن حقها الان ان تلتفت لنفسها ما دمت انت قد كبرت وصرت رجلا ، كما كبرت اختك
الابن : نعم نستطيع الآن ان نعيش بمفردنا ..
الام : لا تقل هذا يا بني!
الابن : (في حماس) كلا يا امي.. انا لا اهزل .. لسنا اطفالا ولن نبكي .. ومن حقك ان تعيشي .. فانت ما زلت جميلة .. ولكننا سنسكن بمفردنا من اجل جدتي ..
الام : يا بني ...
الابن : ما زلت جميلة و... (يشير الى اخته) سنفرح دائما لانك سعيدة .. اليس كذلك ؟ ..
الابنة : نعم يا ماما .. سنفرح كثيرا .. انا اسفة لما قلت (تبكي بصوت خافت)
الابن وسنزورك كثيرا .. وربما سكنا بجوارك ، من يدري ؟
(ينظر نحو اخته بفخر ويقول كما لو كان يكلم نفسه : انا لم اذهب الى الجامعة ، ولكنني اعرف ما يجب عمله ، اذا كانت امي تريد ان تتزوج فلتتزوج
الخالة : (بلهجة ظافرة) ارايت ؟
الام : (بنبرة باكية) ماذا رايت ؟
الابن : (محاولا ان يخفف التوتر) : رايت انني ولد عاقل ولست صغيرا .. نعم (ينظر نحو الصورة المعلقة) وساربي اشنابا كبيرة كجدي ولكنني لن ابدد ثروتي مثله .. ها.. ها..

(ينظر له الجميع. لا يضحك احد. تسمع همسة وصوت اقدام من ناحية الممر . تدخل الجدة)

الابن : جدتي! لماذا خرجت من غرفتك!الم تسمعي ما قاله الدكتور؟
الجدة (عند المدخل ، في صوت مرتعش) تعال يا بني ، تعالوا جميعا ...
الابن : ماذا يا جدتي ؟ ماذا حدث ؟

الجدة : تعالوا انظروا .. لقد ملأت العصافير الشرفة ... ملأتها (تضحك) .. الاف من العصافير . (تقف الان بمدخل الغرفة وظهرها لمصدر الضوء) عصافير كثيرة جدا يا بني . وهي تصفر (تنظر نحو الام) هل تذكرين ؟ كان عندنا عصافير كثيرة تصفر. وعصافير حمر في القفص . هل تذكرين ؟

الابنة : (تضحك بالرغم منها) ليست هناك عصافير حمر يا جدتي..

الجدة (في غضب) : قولي لابنتك ان تسكت

الام : اسكتي يا حبيبتي ...

الخالة : (هامسة) تقصد بالعصافير الحمر ...

الجدة : (في صوت عال) قولي لها ان تسكت . (تلتفت للابنة) ماذا رأيت انت يا جاهلة في ايامك السوداء ؟ (في حدة) قولي لها ان تسكت (مواصلة) كان لدينا عصافير حمر في قفص وكانت تاكل السكر .

الابن : (ضاحكا) السكر ؟

الجدة : نعم ، السكر ، وكانت الخيول ايضا ، تاكل السكر . وكانت عندي ارانب كثيرة اربيها ، ولكنها لم تكن تاكل السكر . (تضحك ضحكة طويلة) ومرة ركبت الحصان فجرى الحصان وصرخت ... (تصرخ) .

الخالة : (في سام) انا ذاهبة ..

الابن : الن تذهبي لمشاهدة العصافير يا جدتي ؟

الجدة : (تهمهم همهة غير مسموعة ثم تواصل كلامها) .. نعم نعم جرى جدك وامسك بالحصان ، فلم يكن معنا احد سوى الفلاحين ..

الام : (بسرعة) خذ جدتك الى غرفتها يا بني..

الابن (يتقدم من الجدة) هيا.. هيا يا جدتي..

الجدة : (تهمهم وهي تنظر امامها ثم تصيح فجاة) هل ملأت الساعة يا بني ؟

عدد ((الاداب)) الممتاز

تقدم ((الاداب)) في مطلع العام القادم ، ١٩٦٢ ، على مألوف عادتها كل سنة ، عددا ممتازا في موضوع :

الاتجاهات الفلسفية في الأدب المعاصر

وسيكون حافلا بالدراسات العميقة التي تتناول بحث مختلف النزعات الفلسفية كما تظهر في الاثار المعاصرة للاداب العالمية .

الابن : (في دهشة وهو ينظر وراءه) اية ساعة ؟ (متذكرا) آه الساعة ..

الابنة : انها لا تدور

الابن : (يتجه نحو الدولاب ويمسك بالساعة الصغيرة فوقه) الساعة !

الجدة : (صارخة ، تتقدم خطوتين) ماذا تقول هذه البنت ؟ لا تدور ؟ اهي حقا لا تدور ؟

الابن : (بسرعة) كلا .. كلا.. يا جدتي .. انها تدور ..

الجدة : انا اعلم انها تدور .. انها ساعة جدك .. يجب ان تملأها كل يوم (تهمهم) .. نعم .. جرى الحصان ولم يكن هناك فلاحون ابدا .. لم يرض جدك ان يقترب مني الفلاحون ..

الام : (بصوت باك) اسكتي الان يا امي ..

الجدة : كنت اذهب الى العزبة واركب الحصان واطعم الحصان السكر ولكن الفلاحين لم يروني ابدا .. ابدا .

الام : (باكية) ما الذي ذكرك بهذه الحكاية الان ؟

الابنة : (فجاة ، تجري نحو جدتها وتمسكها من يدها) الحقي يا جدتي.. العصافير !

(تسحب الجدة من يدها ، وتخرج معها من الممر)

الام : (تنحني على المائدة وهي تبكي) لماذا قالت .. لماذا قالت ذلك الان !

الابن (مرتبكا) نعم ، اه لقد ذهبت (يضع الساعة على الدولاب).

الخالة : (تتاهب للانصراف مخاطبة الام) هل امر عليك في وقت اخر لنتكلم !..؟

الام : (في صوت عال) ..لا .. لا.. (ثم في خجل) بالطبع تستطعين ان تمري في اي وقت ولكننا لن نتكلم عن هذا الموضوع ثانية ... ابدا ..

(تسمع ضجة من ناحية الممر . تدخل الجدة مرة ثانية تتبعها الابنة التي تحاول الامساك بها)

الجدة : دعيني قلت لك . هل ملأت الساعة يا بني ؟

الابن : (يمسك الساعة ثانية بسرعة) نعم يا جدتي . لقد ملأتها .

الجدة : اياك ان تنساها ، لقد كان ابي يقول : « يجب ان يملأ الرجل ساعته كل يوم » . وكان يقول : « الساعة اهم شيء للرجل ». كان لديه عربة وحصانان (تهمهم)

الخالة (تتجه نحو الباب ، تتبعها الام بخطوات بطيئة) ولكن ... لماذا ؟ لماذا ؟

الام : (في صوتها الباكي تشير بيديها) انت ترين . نحن نعيش معا.

الخالة : (تقول كلمة غير مسموعة عند الباب)

تخرج الخالة . تعود الام الى المائدة ، وتجلس ، وقد اسندت راسها الى يدها

الجدة : (في صوت عال) وعندما مات حصانه الابيض اشترى حصانين . كانت ساعته من ذهب ، وساعته لم تقف ابدا . الا تدور يا بني ؟

الابن : (مؤمنا بصوت خافت وظهره للمسرح) نعم يا جدتي . نعم

(تتقدم الابنة من الام وتضع يدها على كتفيها بينما تهمهم الجدة مرة اخرى) لا تبكي يا ماما .. لاتبكي .. ماما .. سأذهب الى الكلية غدا .. ولكن . لا تبكي .. لا تبكي . نعم يا جدتي . نعم .. انها تدور ..

(ووسط كلمات الابن ، ومحاولات الابنة ، وهمهمات الجدة ..)

(يسدل الستار)

بهاء طاهر